في الديوان لحفظها حتى لقي احد الكبراء فاطلعهُ على ما خامرهُ وعلم منهُ ان في بلاد فارس درهماً قيمتهُ نحو ثلاثة قروش نقش عليهِ ثمدهُ سبق بلاد العجم "الف دينار" فباعت عطية الوزير بذلك ستين قرشاً ولا يستعظم ذلك من بذّال فكيف بهِ من وزير

هذا بعض ما عنّ لي في هذا الباب واني اعزم على الادباء ممن يطلع عليهِ ان يوضحوا بعض ما أشكل عليّ فهمهُ ويتروّوا ما فيهِ من الاعوجاج

رواية تنكرد

لنوزير الشهير اللورد بكنسفيلد

الفصل التاسع

آدم بسو — "ما عندك من الاخبار يا يأكر" . وكان يأكر هذا طبيباً ماهراً في الطب والتنجيم وكان قد احيا ليلهُ ساهراً بجانب سرير بسو

يأكر — الاخبار التي عندي لم تصلنا حتى الآن

بسو — فكيف عرفتها ان كانت لم تصل حتى الآن

يأكر — عرفتها بعلم الحرف وفتح الكتاب بشائر تأتينا عن قريب ان شاء الله

بسو — لمن هذه البشائر هي للوالي واتباعهِ ليس لبسو ولا لاهلهِ

يأكر — الله كريم لا تقنطنّ من رحمة الله . والآن لا بدّ من تغيير الرفادة فضع ذراعك على هذه الوسادة يقلّ الملك

بسو — لو كنتَ تعلم ما في نفسي من الالم لرثيتَ لحالي

التسليم للاقدار مزية في الشارقة . وقد كانت في بسو على انها فلم يتذمر مما حلّ بهِ بل صبر على الضيم وتوكل على الله معتمداً على الوسائل التي استخدمها لانقاذ ابنتهِ . وكان الوالي حاقداً على النصيرية متربصاً بهم فرص الدهر فاستفزّتهُ شكاوى بسو لتدويخ بلادهم والايقاع بهم ولكن لولا الالحاح عليهِ لسوّف ذلك الى ما شاء الله على عادة امثالهِ . فامر بارسال ثلاث اورط من المشاة وفرقة من الفرسان وبعض المدافع وسار معهم هلال بسو خطيب حواء تاركاً ثمهُ لعناية طبيبهِ يأكر بن سليم اشهر اطباء حلب

سار هذا الجيش الى ان قرب من بلاد النصيرية وكان غرض هلال بسو ان يطلب فك الاسرى بالوسائل الحسنة فاذا لم يجب طلبهُ لجأوا الى القوة . فبعث رسولاً الى ملكة

النصيرية يعرض عليها فكاك حواء فاجابتهُ ان حواء غادرتهم منذ ايام فظنها حيلة منها لتخلصهم

وفي مساء اليوم الذي جرى فيهِ الحديث المذكور في اول هذا الفصل رأى ارتقاء من براج حلب فرساناً تجري في عرض القفر فظنوهم اولاً من طليعة فرسانهم وقد اسرعوا ليبشروا الوالي بالفوز المبين . وكان هلال بسو واحداً من هؤلاء الفرسان وقد علاهُ الغبار وامتزج بعرقهِ حتى كاد يخفي وجههُ عن الابصار فظل سائرًا الى بيتهِ وهو يجيب من يسألهُ عن خبرهِ بكلمات مبتورة الى ان وصل البيت فرفع بسو رأسهُ وسألهُ عن خبرهِ وعن حواء فقال دارت الدائرة علينا. فصرخ بسو صرخة عظيمة وكاد يغمى عليهِ . فقال هلال ولكننا لم لا نقطع الامل لانني رأيتُ واحداً من النصيرية اكَّد لي ان حواء هربت من حصنهم

بسو — كلاَّ هذه حيلة منهم اين الجنود هل اخذتم الجبال

هلال — لو اخذنا الجبال ما كنتَ ترائي هنا الآن فان النصيرية هبوا في وجهنا واثخنوا فينا ولم ينجُ منا الاَّ كل طويل العمر . وقد كان الفوز لنا في اول الامر فارتدَّ النصيرية من امامنا وخافوا من مدافعنا حتى اذا اوغلنا في الشعب الموصل الى حصنهم ابتدروا يرمي الرصاص وطرحوا علينا حجارة كبيرة من اعالي الجبال فاختلط فرساننا بمشاتنا بمدافعنا واختبطنا اختباطاً فانهزم الجنود وعادوا الى السهل ولم نكد نبلغهُ حتى رأينا رماح النصيرية والاكراد تعمل سيفي اقفيتنا فاركنَّا الى الفرار ولولا سرعة فرسي ما نجوتُ بنفسي

بسو — متى رأيت النصيري الذي اخبرك عن فرار حواء

هلال — رأيتهُ ليلة الواقعة وكان قد أرسل اليَّ بكتاب فامسكهُ جنودنا في الطريق واخذوا الكتاب منهُ ومزقوهُ لكنهُ توسَّل اليهم ان يوصلوهُ اليَّ فاوصلوهُ فاخبرني ان حواء نجت من الحصن وان الكتاب كان في هذا المعنى وقد كتبهُ لي قائد النصيرية

ولما قال ذلك دخل الغرفة عبد اسود واشار الى يساكر فقام وتبعهُ ثم عاد بعد بضع دقائق وقال جاءنا رسول آخر ببشائر اخرى . فقال بسو يالله آبائي اين هذا الرسول عليَّ بهِ . وقبل ان يتمَّ كلامهُ دخل فخر الدين ودنا من سريرهِ وقال هانذا يا ابي . فامسك بسو بيدهِ وقال قل لي أخبرني اين حواء . فقال خلصتها خلصتها كن مطمئنًا . فقال بسو نعماً يا ابني نعماً سترى بيرقك يخفق فوق اللب حصن . نجت ابنتي نجاها أخوها . باركي يا نفسي الرب اله آبائي . قال ذلك واستلقى على ظهرهِ وهو يقول حواء حواء إئتوني بها . فقال فخر الدين ستأتي حالاً والتفت هلال بسو الى فخر الدين وهدَّأهُ بسلامتهِ لكن يساكر امسك بيديهما واخرجهما من الغرفة قائلاً قد أُغمي عليهِ فاخرجا من هنا

ولم تطل نوبة الاغماء على بسو فافاق منها سريعاً وهو يقول كنتُ احلم بابنتي . فانهُ حلم بها واقفة امام سريره تنظر اليهِ بعينيها الخلاوين وقد زاد نحولها وانكسار جفنيها

الفصل العاشر

لما كان تنكرد في القفر وباغتهُ اولاد رشاد على ما تقدم رأى أسلوبهم في الحرب خير اسلوب يتَّبع في تلك البلاد وعزم ان يجري عليهِ في مناجزة جنود حلب والدفاع عن بلاد النصيرية وقال في نفسهِ الحرب خدعة : فاذاع ان النصيرية خافوا من الجنود وتركوا الشِعْب وتحصنوا في الجبال وراءهُ . فسارت الجنود الى ان دخلت الشِعْب وهي لا تدري بما دبرهُ لها تنكرد ورجالهُ النصيرية من الحيلة حتى اذا تبعتهُ وعسر عليها الخروج منهُ اصلاها النصيرية ناراً حامية من بنادقهم واهالوا عليها الحجارة الكبيرة فعاد من سلم منها الى السهل . وكان تنكرد واقفاً لها بالمرصاد في شعب آخر مع فريق من فرسان النصيرية والاكراد فهجم عليها بهم الاَّ ان الفريق الاكبر من فرسان الاتراك كان قد دخل الجبال من شِعْب ثالث وباغتهُ ما حلَّ بقية الجنود فعاد لنجدتهم وقطع خط الرجعة عن تنكرد ورجالهِ . ونظر تنكرد الى ما وراءهُ فرأى فرسان الاتراك جادَّة في اثرهِ ولو علم الجنود ان فرساتهم بادرت الى نجدتهم لارتدُّوا على تنكرد ورجالهِ ولم يبقوا على احد لكنهم لم يدروا بذلك على ما يظهر بل ظنوا الفرسان نجدةً لعدوهم . ورأى تنكرد الخطر محدقاً بهِ وكان باروفي الى جانبهِ فاشار عليهِ ان يخرف الى اليمين ويوغل في الصحراء الشرقية ورأى تنكرد ان ما اشار بهِ باروفي هو عين الصواب فالتفت الى الفرسان الذين معهُ وكانوا نحو عشرين فارساً واشار اليهم ان يعرّجوا معهُ نحو اليمين وكانت خيولهم من السوابق فاطلقوا لها الاعنَّة ولم يخيم الليل حتى ابعدوا عن فرسان الاتراك فعادت عنهم يئسة من ادراكهم وظلوا سائرين الى ان وصلوا الى قرية اباعوا من اهلها طعاماً وعليقاً لخيولهم ثم نهضوا قبل الفجر وواصلوا السير النهار كلهُ

وكان فصل الشتاء على الابواب وقد هطلت الامطار فاحيت موات الارض وكستها بالنبات فكانوا يجدون المرعى لخيولهم كلما اعياها السير حتى اذا كان اليوم الثالث بلغوا نهراً كبيراً من النوامير التي تصب في الفرات والى جانبهِ قفر لا تصل العين الى مداهُ فنظر باروفي اليهِ وقال بادية الشام تراها الآن صحراء قليلة النبات ولكن لا يمضي اسبوعان حتى تجدها بساطاً من الديباج مرصعاً ببدائع الازهار يتضوَّع اريجها فيعطر الارجاء . والتفت تنكرد يمنةً ويسرةً وقال هذا هو القفر الذي اصبو اليهِ والبداوة التي تحنُّ اليها نفسي

ثم مالوا الى الجنوب وواصلوا السير فالتقوا بذلك النهر ثانية واذا السهل الذي يليهِ بحر

يموج بالمضارب والجمال والخيول والقطعان ونساء البدو خارجات الى الماء جرارهن على رؤسهن. ولم يكن الا كلا حول ولا حتى خرج من بين المضارب كوكبة من الفرسان واقبلت على تنكرد ورجاله. فقال باروني لما وقع نظره عليها اخوان ان شاء الله لانهُ لا ينزل في هذه المنازل غير بني رشاد. ودنا منها وقال بنو رشاد ان شاء الله فقالوا بنو رشاد أباة الضيم وقراة الضيف. فقال اذاً قولوا لامیركم ان صديقهُ الامير الانكليزي يقرئهُ السلام وهو ضيف عليهِ الليلة. فادار واحد من الفرسان رأس جواده وغاب عن الابصار ووقف تنكرد وهو يقول عادت بنا الاقدار وارتنا هذا الشيخ الجليل في ديارهِ. ثم ساروا الهوينا نحو المضارب ولم يسيروا طويلاً حتى رأوا الشيخ مالكاً خارجاً للقائهم بموكب عظيم فحيا تنكرد ورحب بهِ وبرجالهِ ومضى بهم الى خيامهِ

وكان مع الشيخ مالك في ذلك القفر نحو خمسة آلاف نفس والفا فارس ونحو عشرة آلاف جمل وهو الجانب الاكبر من بني رشاد

وذُبحت الخرفان واوقدت والنيران وطحن البن وقدمت القهوة للضيوف ثم جيء بالطعام ووقف الشيخ مالك في خدمتهم حتى اذا شبعوا من الطعام وخرج كل الى مضربهِ اخلى تنكرد بالشيخ وسألهُ عما اذا كان يعلم شيئاً من امر حواء فقال كلاً وماذا جرى لها. فاخبرهُ تنكرد باسرها في بلاد النصيرية وهربها مع نفر الدين. فقال لهُ الشيخ اذاً هي الآن في حلب وساُخبرك بجلية امرها بعد بضعة ايام ثم استدعى واحداً من رجالهِ وامرهُ ان يرسل رسولاً الى حلب في الحال. ثم قال لتنكرد وما اوصلك الى بلاد هؤلاء الملاعين عبدة ابليس فقال تنكرد القصة طويلة وساُخبرك بها ولكن لا يخفى عليك انهُ مضى عليَّ ثلاثة ايام وانا على ظهر جوادي ولو لم التقِ بكم هنا ما كنت ادري ما يحلُّ بي لاني لا استطيع ان احتمل هذه المشاق طويلاً. واذا كانت حواء سالمةً فهذا حسبي وغاية مناي ولكن ما هي غاية مناي وما هي الاماني وما هي الحياة وما هو الانسان ثم وقع الشبق من يدهِ وران الكرى على عينيهِ فنام

الفصل الحادي عشر

التقى القنصل بسكوالجو بالخواجه باريزي في احد شوارع القدس وقال لهُ بالغني ان بسو متقدم نحو الصحة. فقال باريزي نعم ولكنهُ لم يجز الخطر على ما اخبرني طبيب الامير الانكليزي. فقال القنصل ما اتى بهِ الى هنا كان يجب عليهِ ان يبقى في حلب. فقال باريزي هو يأتي القدس كلما انحرفت صحتهُ لانهُ يقول ان هواءها اصلح شيء لشفائهِ واذا لم يشفَ فهو يحب ان يُدفن في وادي يهوشافاط. فقال القنصل ولكنهُ ليس في القدس الآن. فقال باريزي ما مرادك

بذلك فاني ذاهب الآن لعيادته . فقال القنصل الظاهر انك لا تعرف شيئاً لانهُ في بيت عنيا وليس في القدس

فقال باريزي القدس او بيت عنيا على حدّ سوى ولكن متى تكلل ابنتهُ يا ترى

القنصل — لا تتكلل الاَّ بعد ما يشفى ابوها

باريزي — اسمحت في زمانك ان الاكراد غلبوا عساكر النظام

القنصل — اكراد من قال لك ذلك . عساكر من الروس في لباس الاكراد . وقد غنموا منهم مدافع مسبوكة في بطرس برج ووجدوا اوراقاً مع واحد منهم تكشف كل الخبايا وستنشر كلها عن قريب وقد كتب لي القنصل لورلاً من الشام ان المسألة الشرقية انفتحت من جديد

فاضطرب باريزي من هذا الخبر وقال لهُ هذا الذي كنت اخشاهُ فان الوزير بامرستون لا يقرُّ لهُ قرار حتى يتملك القدس

القنصل — هذا شأن الانكليز فانهم لا يكفُّون عن فتح الاسواق لتجارهم

باريزي — الحق يدهم وانا سأوسع دخلي هنا ولكن اخاف ان بيت بسو يحتكر الاقطان كلها

القنصل — اظن ان الانكليز لا ينجحون عندنا فانهُ ليس عندنا شيء نعطيهم اياهُ بدل بضائعهم وخير لنا ان نجلب بضائعنا من بلاد الشمال فان النمساويين يعطوننا بضائعهم و يستعيضون عنها بالصابون والمسابح

باريزي — اما انا فلا اريد ان اتاجر بالصابون والمسابح

القنصل — ولكن ابن عمك يتاجر وقد امر الصناع في بيت لحم ان يصنعوا لهُ مقداراً كبيراً منها

باريزي — خزاهُ الله ولكن ما الحيلة فان كان الناس يطلبون الصابون والمسابح فلا بدَّ من تقديمها لهم والتجارة تمدّن الدنيا

وبينما هما في هذا الحديث مرَّ بهما فارسان ووقفا امام باب حسن نجيب فقال القنصل من هذان الفارسان فقال باريزي هما الامير الانكليزي وتابعهُ وقد غابا عنا ستة اشهر مضيا فيها الى مصر

القنصل — اظنهُ ذهب الى هناك ليرى هياكل المصريين القدماء و يصطاد التماسيح مثل كل الانكليز

باريزي — لقد احسن برجوعهِ الى هنا لان القدس اجمل مدن الدنيا

القنصل — اجمل مدن الدنيا البندقية لا القدس

باريزي — من اين عرفت هل رأيتها

القنصل — لم ارها ولكن اسلافي بنوها وعندي صورة من صورها

باريزي — لم اسمع احداً شبَّه البندقية بالقدس قبلك

القنصل — القدس لا تستحق ان تكون جارية عند البندقية

باريزي — اعلم يا خواجه بسكاليجو الذي يسمي نفسهُ قنصلاً ان القدس مدينة الله وقرَّة عين الانسان

القنصل — بُش

باريزي — بُف

القنصل — لا بدَّ ليسو من ان يتركها حالما يتعافى

باريزي — هذا الكلام لا تتجاسر على التفوُّه بهِ في حضرتهِ

القنصل — مَن ؟ انا ؟ أتقول لقنصل دولة عظيمة انهُ لا يتجاسر

باريزي — نعم اقول لابن قوَّاس قنصل النمسا في صيدا

القنصل — ستَرى ما يجعلك تندم على هذا الكلام وساكتب اليوم عنك الى سفيرنا في استانبول

باريزي — لماذا تكتب اذهب بنفسك ما دمت قد تعبت من الاقامة في القدس

ورأى القنصل انهُ أفحم عن الجواب فالتفت الى خصمهِ ونظر اليهِ نظر الغيظ والتوعُّد وسار في سبيلهِ

وترجَّل تنكرد ودخل البيت وكان قد استأجرهُ منذ نصف سنة ولم يقع فيهِ اما باروني فكان يعرفهُ جيِّدًا من قبل . وكان قنصل بيروت قد بعث بفرمان وترومان الى القدس فوصلاها سالمين . وكان الكولونل براس في ذلك اليوم يتعدَّى عند قنصل الانكليز ويأكل نوعًا من الحلوى علَّم الطباخ كيفية صنعهِ . والقس برنارد في بيت لحم يعاون المطران في تعليم بعض الساطرة الذين انضموا الى الكنيسة الانكليزية . والدكتور روبي في غور الاردن يفتش عن بعض الحشائش الطبية . اي ان تنكرد عاد الى بيتهِ فلم يجد فيهِ احداً من الرجال الذين انتدبهم ابوهُ معهُ ليساعدوهُ في رحلتهِ . فتفقَّد غرف البيت كلها ثم التفت الى باروني وقال لهُ اني صغير النفس جدًّا ولم اكن اظن اني ادخل القدس فلا اجد فيها ما يسرني فقال باروني هذه نتيجة لازمة عن الانتقال السريع من البداوة الى الحضارة . ثم اراد ان يرسل وراء الكولونل براس فمنعهُ تنكرد من ذلك قائلاً دعهُ يرجع من نفسهِ لكي لا تقلق احدًا

ومضى النهار وتنكرد يقرأ و يمشي من غرفة الى اخرى وهو مشغول البال مضطرب الافكار .

وقام باكرًا تلك الليلة . وعاد الكولونل براس في المساء واستغرب لما بلغهُ رجوع تنكرد واراد ان يراهُ شمعهُ بارو في. وعاد بعدهُ القس برنارد من بيت لحم وكان بعض الطعام قد خطفوهُ في الطريق ليسلبوهُ نسخة من التوراة مواسكها من الذهب اهدتها اليهِ كونتس بلامونت قبل سفرهِ مع ابنها فضربوهُ لكنهُ نجا منهم سالمًا . وعاد الدكتور روبي بحشائشهِ قرب نصف الليل فوجد ابواب المدينة مقفلة فاضطرَّ ان ينام في وادي يهوشافاط وكان معهُ خادم فاكل الحشائش لكي لا ينام جائعًا

ومضى الليل على تنكرد وهو يحلم احلامًا مزعجة فيرى نفسهُ تارةً في البرية وطورًا في حضن الدصيرية واخرى في قصر بلامنت ويرى امهُ ويدنو منها ليعانقها فيراها استحالت الى الهة من آلهة السوريين وجهها مثل وجه حواء

ونهض في الصباح باكرًا وكتب ورقةً لكولونل براس يقول لهُ فيها انهُ خارج للنزهة ويعود بعد ساعة من الزمان واعطى الورقة لخادمهِ فريمان وخرج من المدينة وصعد على جبل الزيتون وكان الجو صافيًا والنسيم عليلاً فوقف في مكان يشرف على المدينة وجعل يقلب طرفهُ في ابراجها وحصونها وينظر الى ما حولهُ من البلاد وهو يستنشق نسيم الصباح الى ان علت الشمس واذعنهُ بحرها فعاد ادراجهُ ولكنهُ لم يُسِر نحو المدينة بل سار في جهة اخرى الى بيت عنيا

الفصل الثاني عشر

مالت الشمس الى المغيب وبسطت اشعتها الذهبية على سعوف النخل في بستان حواء وهي جالسة في الرواق الذي فوق النسقية تلعب بزهرة في يدها وتنظر الى الماء المتدفق امامها وكانت قد تركت تنكرد مع ابيها بعد ان قضى النهار معهُ ومعها وسرد لها الحوادث التي مرَّت بهِ بعدما التقى بها اولاً في ذلك البستان . وبينما هي غائصة في بحار الافكار سمعت تنكرد يقول لم ارَ لي بدًّا من مشاهدة الشمس وهي تغيب عن بادية الشام وقد كدت أُقنع ابالك بالخروج معي . فالتفتت اليهِ وقالت دخل فصل الشتاء وبرد الهواء فليس من الحكمة خروجهُ الآن . فقال نعم وحبذا لو بقيت الليالي حارَّة كما كانت حينما زرت هذا البستان اول مرة ما اسعد تلك الساعة . فقالت لا نعلم ما هو السعيد في هذه الدنيا . فقال " ولكن انا اعلم " وجلس بجانبها . فقالت لهُ ان كل ما تكلمنا عنهُ هذا ايضاح لهُ نتيجة واحدة وهي الغم والشجن ولذلك تراني كمن يختبط في وهدة اليأس لا لانني قنطت من رحمة الله بل لانني اخشى من انا اضعنا جانبًا كبيرًا من قوانا عبثًا وقد نكون من طلاَّب الاماني التي لا تنال وقصَّاد المطالب التي لا تُدرَك

تنكرد — انما انا فاياني وطيد ولا انفصل الاَّ اذا وجدتُك انت منفصلة

فتبسمت وقالت قد يكون ما اراهُ من الحزن من قبيل ما يشعر بهِ كل احد عند غروب الشمس . فقال لا يخشع الحزن مع الحب ولقد طالما خامرني الحزن وانا وحدي ولكنني اذا جلست معكِ انتعشتُ نفسي وتُرِّجت كربتي

فقالت ولكنك لم تكن كذلك قبل هذه الحوادث حينما كان غرضك روحيًّا محضًا حينما كنت تفكر بالملائكة والوحي اما الآن وقد رأيتَ ما رأيتَ من الحيَل والدسائس والمشاكل فلم يبقَ ايمانك كما كان

فنظر في وجهها وقال " انتِ الملاك الذي كنتُ اطلبهُ فلم يزل ايماني وطيدًا لا يتزعزع ولم يزل غرضي روحيًّا محضًا . آمِ يا حواء ألاَّ تتنازلين وتقبلين قلبًا لا يحبُّ سواكِ نعم اني انا ايضًا اشعر احيانًا كثيرة بشيء من القنوط ولكنني لا اشعر بذلك الاَّ حينما ارى نفسي تحبُّ من اخاف ان لا تحبني " . وكان قد امسك يدها فابقت يدها في يدهِ وقالت له بصوت يكاد لا يسمع لا يمكننا ان نتكلَّم في هذه الامور لانك تعلم ما يفصل بيننا

فقال لا اعلم شيئًا ولا اريد ان اعلم الاَّ ما اشعر بهِ من الحب لكِ

فقالت انسيتَ اني من امة وانتَ من اخرى اليك عني يا ابن اوربا يا ابن الامة المسيحية . قالت ذلك وحاولت نزع يدها من يدهِ . فقال نعم انني اوربي مسيحي ولكنني احبُّ فتاة من الامة التي جاء المسيح منها فلماذا ابتعد عنكِ

فقالت هذا هو الجنون بعينهِ

فقال "بل هو الهيام الحي ولا افارق هذا الرواق الذي التقينا فيهِ اول مرة ما لم تقولي لي ان قلبينا متحدان على اتمام الغرض الذي خلقنا لاجلهِ . ولا تقولي لي ان امتي تخالف امتكِ وبلادي تخالف بلادكِ فانني لا امة لي ولا بلاد اما الروابط التي تفصلني عنكِ وتمنعني عن الارتباط بكِ فقولي لي انكِ تحبينني فامرقها وادوسها تحت قدميَّ " . ولما قال ذلك وقعت رأسها على صدرهِ فقبَّل جبينها ونظر الى عينيها فرآها قد غابت عن الصواب فوضع رأسها على وسادة وجعل يرش الماء على وجهها ويفرك يديها حتى افاقت وفتحت عينيها وحينئذٍ سمع صوتًا وجلبةً في البستان وانامًا ينادونهُ باسمهِ فالتفت واذا الناس كثيرون والمشاعل في ايديهم حتى اذا دنوا منهُ رأى بينهم الكولونل براس والقس برنارد والدكتور روبي وخادميهِ فريمان وتروماث وكثيرين من العبيد والغلمان فقام للقائهم وسألهم عن سبب تنتيشهم عنهُ فاخبرهُ الكولونل براس ان ابواهُ وامهُ وسلا القدس . انتهى

تذييل يُفهم من الرواية ان تكرد اقترن بجواب بعد ذلك ونقض الحواجز القديمة التي كانت تفصل بين الانكليز واليهود وان اقترانها بهِ كان برضى خطيبها لان اميالهُ ومشاربهُ لم تكن مثل اميالها ومشاربها . وكل ما في الرواية موضوع وضعاً كما لا يخفى ولكن ليس العبرة بحوادثها واسماء الرجال المذكورين فيها وكونها صحيحة او غير صحيحة بل بالصور الادبية والمعاني السامية التي وعتها مما جادت بهِ مخيلة امهر كاتب بين الكتاب وادهى وزير بين رجال السياسة

بناء الاجسام الحية

خطبة الرئاسة للسر وليم تركر رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني (تابع ما قبلها)

تكاثر الخلايا

يظهر ان فون موهل النباتي كان اوّل من انتبه الى تكاثر خلايا النبات بالانقسام وذلك سنة ١٨٣٥ . لكن لم يُعرف اصل النواة ووظيفتها في تكوّن الخلايا الجديدة الاّ بعد ان اهتمّ العلماء بدرس البيضة في حيوانات مختلفة وما يحصل فيها من التغيرات بعد تلقيحها . وقد انتبه فون بير وغيرهُ من الباحثين الى الحويصلة التي نسبتها الى البيضة نسبة النواة الى الخليّة وذلك قبلما نشر شوان كتابهُ المشهور سنة ١٨٣٩ . وباصلاح وسائط البحث ظهر انهُ يصير في البيضة حويصلتان بعد ان كان فيها حويصلة واحدة ثم يصير فيها اربع حويصلات بدل الاثنتين ثم ثمانٍ وهلمّ جرًّا بالتضعيف الى ان تحوي البيضة كثيرًا من الحويصلات وفي كلٍّ منها نواة . وعليهِ فالحويصلات خلايا تكوّنت داخل الجرثومة الاصلية التي في البيضة . وقد وصف مارتن بري هذه التغيّرات سنة ١٨٣٩ و١٨٤٠ برسالتين قدمهما الى الجمعيّة الملكية في مدينة لندن وسمّى الهيئة التي تظهر على ظاهر البيضة حينئذٍ من تكوّن الحويصلات فيها بالهيئة التوتية نسبة الى ثمر التوت . وابان ايضاً ان الحويصلات تنتظم طبقة داخل غلاف البيضة اي داخل المنطقة الشفافة وان الجنين كلهُ مؤلف من خلايا مملوءة باصول خلايا أُخرى . والخلايا الجديدة تتولد من حويصلة البيضة او نواتها فان المادة التي فيها تدخل بناء الخليتين الاوليين وفي كل منهما نواة ثم تنقسم كل خلية الى اثنتين وهلمّ جرًّا . فثبت حينئذٍ ان الخلايا الجديدة تتكوّن داخل الخلايا القديمة . ثم ابان في رسالة ثالثة نشرها سنة ١٨٤١ ان الخلايا الجديدة تتكوّن بانقسام نواة الخلية التي تتولد منها لا من تبلور السائل القديم في الخلية ولا من الجرثومة التي خارجها